

فعل المراهنة والإسقاط!!!

البياس بحاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

كثيراً ما نسمع تبجح العديد من الذميين السياسيين والرسميين وهم يُعيَّبُون على فئة كبيرة من اللبنانيين يدعون أنها راهنت على إسرائيل وفشل الرهان. ويُتَّبَعُونَ تبجحهم هذا بنبرة استعلاء مقززة مقرونة بالكثير من الشماتة، مدعين أن من راهن على "العدو الصهيوني" عليه أن يتعظ ويكفر عما جلبه رهاته من كوارث ومآسي، وأن لا خلاص للبنان بغير انتماه العربي هويةً وفكراً، سياسةً ومقاومةً!!.

وفي نفس السياق فإن العديد من القادة الحاليين ورجال السياسة الذين كانوا بالأمس القريب من عتاة اليمين اللبناني، ومن أوائل الذين سرحوا ومرحوا في إسرائيل في مهمات سياسية وعسكرية ومدنية، رسمية وتجارية، باتوا جميعاً يشعرون بالإحراج والخجل كلما ذُكِرَ جيش لبنان الجنوبي ومأساة سكان الشريط الحدودي أمامهم، فراهم يتبرؤن "من دم هذا الصديق" وبعضية لافتة وذميمة مخزية يُكيلون المديح لحزب الله ولبطولاته التحريرية، في حين لا يرمش لهم جفن ولا يشعرون بأي وجلٍ من قول البعض أمامهم أن أفراد الجنوبي خونة مثلهم مثل كل من عمل في إسرائيل، وما إلى آخر نغمات معزوفة الدحر والتحريد والتخوين العكاظية!!

ومؤخراً صنف "فحول" حكم "قبائل الطائف والطوائف" وطاقم سياسيه من موالين ومعارضين جهود الفريق السيادي الاغترابي اللبناني المضنية التي كانت وراء إنجاز مشروع "قانون محاسبة سوريا واستعادة سيادة لبنان"، وما تبعه من تغيير إيجابي في سياسة الولايات المتحدة تجاه لبنان الكيان السيادة والاستقلال والتحرير، صنفوا كل هذا تحت خانة "المراهنة" والتي طبقاً لنبوءتهم الموحى بها "عنجرياً" ستجلب الخراب والدمار، في حين راح الإعلام المسير ومعه فريق الصنوج والشماتين والمداحين بالأجرة بالتناغم مع الكثير من "عتاة أهل البيت" الذميين يُسوقون لهذه الهرطقة محذرين من عواقب الوثوق بأميركا "التي باعنا لسوريا سنة ١٩٩٠ وهي الآن ستكرر نفس السلوك يوم يُقدم لها السوري ما تريد"، مؤكدين بلهجة العارف أن مشروع القانون لن يمر، والرئيس الأميركي لن يوقع عليه، وواشنطن لا يمكنها التخلي عن نظام بعث الشام.

أما ما حدث فكان عكس كل ما تنبأ به "عرافوا" البعث المأجورين، فقد صوت مجلسي النواب والشيوخ الأميركيين على المشروع بأغلبية ساحقة، ومن ثم وقعه الرئيس بوش وأصبح قانوناً ملزماً، في حين تغيرت وتبدلت سياسة واشنطن "السورية"، وبات المطلوب أميركياً يقارب ضرورة إسقاط النظام البعثي!! ما يجب أن يعرفه القاصي والداني هو أن السيادي لا يراهن على مقومات كيان الوطن وثوابته، ولا على حرية وكرامة إنسانه، وهو كان ولا يزال يتعامل مع الخيارات المتوفرة لديه بحكمة وعقلانية واضعاً نصب عينيه مصلحة لبنان، وهو اختار الأفضل والأسلم، ويوم قبل المساعدة من إسرائيل لم يترك له من أراد تدمير وطن الأرز سوى ذلك الخيار، في حين أن الخيارات الأخرى كانت إما الانتحار أو الاستسلام للذميمة المذلة، وهذه خيارات كلها مرفوضة. وبالتالي فإن الطرف المعتدي هو المسؤول عن خيار قبول السيادي المساعدة من إسرائيل وليس العكس. هذا وليعلم من يهمهم الأمر أن السيادةيين كافة غير نادمين على ذلك

الخيار وهم لا يشعرون بالذنب كما يدعي الذميون من "أهل البيت"، وهم سيكررون خياراتهم تلك دون تردد في حال واجهوا نفس الظروف والمعطيات الآن ومستقبلاً.

يبقى أن حال أهل الجنوب لم يكن مختلفاً عما سبق سرده، فهم لم يراهنوا على إسرائيل ولا على غيره، وإنما ما سمي في حينه "الحركة الوطنية"، ومعها جحافل الياجوج والماجوج من "الأصوليين والمقاومانيين والعروبيين والفلسطينيين" حشروا وحاصروا الجنوبيين في زاوية ضيقة مسلطين السواطير على الرقاب، دون أن يتركوا لهم إلا خياراً واحداً للنجاة، ألا وهو قبول المساعدة الإسرائيلية، وهم غير نادمين على خيارهم ومستعدون لتكراره لو عادت بهم عقارب الزمن إلى تلك الأيام الحالكة.

يشار هنا إلى أنه لا يجوز استعمال فعل المراهنة إلا في حالات محددة جداً، ليس من بينها الحال الوطنية وحال مصير الشعوب. ففي حال المراهنة من المفترض توفر رزمة من الخيارات يُراهن الإنسان على أحدها بقصد الكسب السريع، مع الأخذ في الاعتبار احتمالات الخسارة الأكثر حدوثاً، كما هي الحال في مياادين سباق الخيل ونوادي الميسر حيث تتم المراهنة، على حصان أو رقم. أما مصير وتحرير الأوطان والشعوب كما كان حال السيادةيين اللبنانيين في أوائل سنين حروب الآخرين على وطنهم، وحال سكان الجنوب في نفس الفترة الزمنية في مواجهة جحافل الحقد، ومؤخراً حال سياديي الاغتراب اللبناني في الولايات المتحدة مع مشروع قانون محاسبة سوريا واستعادة سيادة لبنان، فلم تكن أفعالهم تلك أفعال مراهنة، بل خيارات كان بديلها الهزيمة والموت، واللبناني ما تعود قبول أي منهما دون مقاومة شرسة بكل ما توفر لديه.

ويوم توجه القادة السيادةيين إلى واشنطن بهدف تغيير سياستها تجاه لبنان المحتل لم يكن قد بقي فيه أي شيء يمكن خسارته، وبالتالي لم يكن فعلهم فعل مراهنة، بل فعل إيمان بحق وطنهم وانسلته بالحق والحرية.

أما الذين ينعنون السيادةيين بأفعال المراهنة، فهم بالواقع يستعملون آلية الإسقاط النفسية **Projection**، فينسبون لغيرهم ما هو فيهم، ويقال بالعربية، "إن الإتياء ينضح بما فيه" وهنا يكمن فعل الهرطقة المقرون بالذمية والتقية، ومن بقي عنده من أهل الحكم "وأهل البيت" ذرة وجدان بمقدار حبة خردل فليتعض لأن الله يُمهّل ولا يُهمل، وكذلك حال اللبناني السيادي الذي يعيش على رجاء قيامه الوطن!!!.